Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللهم إلا قلة منها أظهرها: كتاب «الحيوان» والبيان والتبيين، والبخلاء والعثمانية، والتاج، فإنها إلى حد كبير، كتب جامعة، ودوائر معارف واسعة[1].

(١) كتاب الحيوان:

هو أوسع مؤلفاته، وأغزرها علماً، يقع في سبعة أجزاء كبيرة، بدأه بمقدمة ضافية، تعرض فيها لمنتقدي كتبه، وأنحى عليهم باللوم، ثم انتقل إلى الحديث عن العالم فجعله قسمين: جامداً، ونامياً هو الحيوان والنبات. ثم تحدث عن الكواكب، والطيور والأسماك، ثم خرج من ذلك إلى البيان وأقسامه، والكتب وفوائدها، والخط وأنواعه، مختتماً الجزء الأول بالحديث عن الكلب والديك، وما قيل فيهما شعراً ونثراً. . . .

ومما هو جدير بالذكر أن الجاحظ لم يقتصر في هذا الكتاب على الحيوان كما قد يتبادر إلى الأذهان، بل تجاوزه إلى مباحث أخرى ربما أربت عليه فقد كان كثير الاستطراد والتفريع، ويخرج بالقارىء من آية قرآنية إلى أثر نبوي، ومن أثر إلى خبر، ومن خبر إلى شعر، ومن شعر إلى حكمة أو نادرة.

وبهذا صار الكتاب معرضاً أدبياً علمياً لإحدى (حدائق الحيوان) من حيث أنه جمع فيه الكثير من طبائع الحيوان وما قيل فيه من شعر أو نثر أو روى حوله من قصص وأخبار، مزج فيه الجاحظ بين الجد والهزل ليدفع السآمة والملل عن القارىء أو السامع وروى جملة من الفكاهات التي ـ كما يقول ـ تضحك كل ثكلان وإن تشدد، وكل غضبان وإن أحرقه لهيب الغضب، فمن ذلك قوله:

حدثني المديني قال: تحول أبو عبد الله الكوفي اللحياني إلى الحربية، فادعى أنه فقيه، وظن أن ذلك يجوز له لمكان لحيته وسمته، وألقى البواري ـ الحصير

---

(١) قام بتحقيقها الأستاذ عبد السلام هرون، إلا كتابي التاج والبخلاء، فقد حقق الأول أحمد زكي باشا، وحقق الثاني: الجارم والعوامري، واستدرك عليهما الحاجري ما فاتهما في تحقيقه الجديد